حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
مجلة علمية محكمة

قصة مؤمن آل ياسين
دراسة تحليلية

إعداد

الدكتور/ أشرف محمود النقراشي السيد علي

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث باللغة العربية:

قصة مؤمن آل يس، دراسة تحليلية

أشرف محمود النقراشي السيد علي

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر.

البريد الإلكتروني: Ashrafmahmoud.2111@azhar.edu.eg

الملخص:

بدأ الباحث بحثه بالحديث عن أهمية القصص القرآني، وضرب الأمثال، حيث إنه يشغل مساحةً واسعةً من القرآن الكريم تقارب ثلث القرآن، مما يدل على أهميته، وقد اتبع في بحثه المنهج الوصفي التحليلي، ثم تحدث عن أسماء سورة يس، وبيان المكي والمدني منها، وعدد آياتها، ومقاصدها، وموضوعاتها، وتحدث عن دعوة الرسل أقوامهم إلى الله، ورد القوم على الرسل الدعوة وتشاؤمهم بهم، ثم تحدث عن انتصار مؤمن آل يس للرسل، وعاقبته الحسنة، وعاقبة كل معاند ومفسد، واختتم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها، والتي منها: أنَّ لضرب الأمثال في القرآن فائدة عظيمة في توصيل المعنى، وأن مقصود ضرب المثل هو العبرة والعظة منه، وجواز إرسال الله إلى بعض الأمم أكثر من رسول، ووجوب نصرة أهل الحق، والدفاع عنهم، وأنَّ من أدلة صدق الداعية، وأسباب قبول دعوة الداعي، صلاحه وعدم طلبه الأجر مقابل دعوته، وأنَّ من صفات المؤمن الحق، أن يحب ويتمنى الخير لأهله وإخوانه، مهما قابل من إساءة، وأن للشهيد عند ربه كرامات عظيمة.

الكلمات المفتاحية: قصة؛ مؤمن؛ آل يس؛ دعوة؛ انتصار؛ عاقبة.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

The Story of the Believer of Al-Yaseen

An Analytical Study

Ashraf Mahmoud El-Nokrashy Elsayed Ali
Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah, Al-Azhar University, Mansoura, Egypt.
Email: Ashrafmahmoud.2111@azhar.edu.eg

Abstract:

The researcher began by discussing the significance of Qur'anic stories and parables, as they occupy a wide portion of the Qur'an, nearly a third of its content, highlighting their importance. The study employed a descriptive-analytical method. It delved into the names of Surah Yaseen, its classification as Makkan or Medinan, the number of its verses, its objectives, and its themes. The researcher examined the prophets' call to their people to worship Allah (glory be to Him), the people's rejection of this call, and their pessimistic attitude towards the messengers. The study also explored the triumph of the believer of Al Yaseen in favor of the messengers, his righteous end, and the ultimate consequences for all adversaries and corrupters.

The study concluded with key findings, including: Qur'anic parables serve as powerful tools for conveying meaning, the purpose of parables is to provide lessons and moral guidance, Allah may send multiple messengers to certain nations, it is a duty to support people of truth and defend them, the sincerity of a preacher and their rejection of material compensation for their message are evidence of their truthfulness and factors that enhance the acceptance of their call, a true believer is characterized by love

and goodwill for their people regardless of any harm faced, martyrs are granted great honor by their Lord.

Keywords: Story; Believer; Al-Yaseen; Call; Triumph; Consequences.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد، ، ،

فالقصص القرآني وضرب الأمثال من أفضل أساليب الإقناع، كما أنه يشغل مساحةً واسعةً من القرآن الكريم تقارب ثلث القرآن، مما يدل على أهميته، وتتجلى هذه الأهمية تجليًا واضحًا حين نرى الأمر الصريح من الله تعالى إلى رسوله ﷺ بأن يقص على الناس القصص القرآني، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، ويقول عز شأنه: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥]، ويقول جل وعلا: ﴿۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١]، ويقول تبارك تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الشعراء: ٦٩] .

ويقول جل شأنه: ﴿۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا﴾ [الكهف: ٣٢]، ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرٗا﴾ [الكهف: ٤٥]، ويقول سبحانه: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [يس: ١٣] .

وهذا الأمر من الله تعالى إلى رسوله ﷺ ينسحب على من تبعه من العلماء والدعاة، مقتصرين فيه على ما جاء في القرآن الكريم وصحيح الحديث الشريف؛ حتى لا يخرج عن أهدافه التي قُص لأجلها، والتي منها: أخذ العبرة والعظة من أحوال الأمم السابقة ومصيرهم،

وبيان نعم الله على خلقه من الأنبياء والصالحين، ومن بينهم مؤمن آل ياسين الذي نحن بصدد دراسة قصته في هذا البحث.

وقد دفعني لاختيار هذ الموضوع عدة أسباب، منها:

إبراز فائدة ضرب الأمثال من خلال هذه القصة، وبيان بعض الأحكام المستفادة منها، وإظهار بعض صفات المؤمن الحق، وبيان عاقبة كل مفسد ومعاند.

منهج البحث:

منهج البحث هو: المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

- قصة مؤمن آل ياسين: دروس وعبر، عبد الحميد السسحيباني، البيان، عدد١٢٤، ص - ٦٧: ٦٢، ١٩٩٨م.
- مؤمن آل ياسين وأصحاب القرية: دروس وعبر، سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ، ب. ن، ١٤٤٤هـ.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: تحدثت فيها عن سبب اختيار الموضوع، ومنهج البحث فيه، والدراسات السابقة.

التمهيد: ويشتمل على: بيان أسماء سورة ياسين، وكذلك المكي والمدني من السورة، وعدد آياتها، ومقاصدها، وموضوعاتها.

المبحث الأول: دعوة الرسل أقوامهم إلى الله ﷻ.

المبحث الثاني: رد القوم على الرسل الدعوة وتشاؤمهم بهم.

المبحث الثالث: انتصار مؤمن آل ياسين للرسل، وعاقبته الحسنة

المبحث الرابع: عاقبة كل معاند ومفسد.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

المصادر والمراجع.

التمهيد

أسماء السورة:

تعددت أسماء سورة يس، ومن أشهرها: (سورة يس)، ووجه تسميتها بهذا الاسم: أنها صُدِّرت بهذين الحرفين، وقد "انفردت بهما، فكانا مميزين لها عن بقية السور، فصار منطوقُهُما عَلَما عليها. وكذا ورد اسمها عن النبي ﷺ"[(١)].

ومن أسمائها: (قلب القرآن)، ذكره السيوطي في الإتقان[(٢)]، وأخْرَجَ البزار في مسنده، عَن أَنَس؛ أَن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: "لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبٌ وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يس"[(٣)].

ووجه تسميتها ذكره الزركشي في ((البرهان)) حيث قال: "وقال الغزالي في قوله ﷺ: ((إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يس)): إنّ ذلك؛ لأن الإيمان صحَّتُهُ بالاعتراف بالحشر

---

(١) (التحرير والتنوير)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ٣٤١/٢٢.

(٢) يُنظر: (الإتقان في علوم القرآن)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ١٢٩/٤.

(٣) (البحر الزَّخَّار) المعروف بمسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق، عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، باب: مسند أبي حمزة أنس بن مالك، ٤٧٩/١٣، حديث رقم ٧٢٨٢.

وأخرجه الترمذي في مسنده وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن، وبالبصرة لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه. وهارون أبو محمد شيخ مجهول، يُنظر: (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، باب: ما جاء في صفة أهل الجنة، ١٢/٥، حديث رقم ٢٨٨٧.

والنشر، وهو مُقرر في هذه السورة بأبلغِ وجه، فجُعِلت قلبَ القرآن لذلك، واستحسنه فخرُ الدين الرازيُّ"[1].

ومنها: (سورة حبيب النجار)، ذكره ابن عاشور في ((التحرير والتنوير))، حيث قال: "وَرَأَيْتُ مُصْحَفًا مَشْرِقِيًّا نُسِخَ سَنَةَ ١٠٧٨ هـ أَحْسَبُهُ فِي بِلَادِ الْعَجَمِ عَنْوَنَهَا: «سُورَةَ حَبِيبٍ النَّجَّارِ» وَهُوَ صَاحِبُ الْقِصَّةِ ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ [يس: ٢٠]، ... وعلق قائلًا: وَهَذِهِ تَسْمِيَةٌ غَرِيبَةٌ لَا نَعْرِفُ لَهَا سَنَدًا، وَلَمْ يُخَالِفْ نَاسِخُ ذَلِكَ الْمُصْحَفِ فِي أَسْمَاءِ السُّوَرِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ إِلَّا فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَفِي «سُورَةِ التِّينِ» عَنْوَنَهَا: «سُورَةَ الزَّيْتُونِ»"[2].

ومنها: (العظيمة عند الله)، ذكره السيوطي في الجامع الكبير، والألوسي في تفسيره، حيث قال: "وتسمى أيضا: العظيمة عند الله تعالى، أخرج أبو نصر السّجْزِيّ في الإبانة وحسّنَه[3] عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ فِي القُرْآنِ لَسُورَةً تُدعَى العَظِيمَةُ

---

(١) (البرهان في علوم القرآن)، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، ٤٤٤/١؛ ويُنظر: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ٨٢/١٦؛ (الإتقان في علوم القرآن)، ١٤٤/٤.

(٢) (التحرير والتنوير)، ٣٤١/٢٢.

(٣) قال المتقي الهندي: وليس في إسناده إلا مقبول ثقة، عن الحكيم عن محمد بن علي (الباقر) مرسلاً. يُنظر: (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال)، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ٥٢٨/١. وإسناد محمد الباقر ضعيف؛ لأنه مرسل.

عِنْدَ اللهِ، يدْعَى صَاحِبُهَا الشَّرِيفَ عِنْدَ اللهِ، يَشْفَعُ صَاحِبُهَا يَوْم الْقِيَامَةِ فِي أَكثَر مِنْ رَبيعَةَ ومُضَر، وهِيَ سُورة يس)) "[1].

ومنها: (المُعِمَّة)؛ لأنها تعمّ صاحبها بخيريّ الدنيا والآخرة. و (المدافعة)؛ لأنها تدفع عن صاحبها كل سوء. و (القاضية)؛ لأنها تقضي له كل حاجة بإذن الله وفضله[2].

واستند من ذكرهم إلى ما أخرجه البيهقي في ((شعب الإيمان)) بسنده حيث قال: "قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((سُورَةُ يس فِي التَّوْرَاةِ تُدْعَى الْمُعِمَّةَ))، قِيلَ: مَا الْمُعِمَّةُ؟ قَالَ: ((تَعِمُّ صَاحِبَهَا بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَتُكَابِدُ عَنْهُ بَلْوَى الدُّنْيَا، وَتَدْفَعُ عَنْهُ أَهْوَالَ الْآخِرَةِ، وَتُدْعَى: الْمُدَافِعَةَ الْقَاضِيَةَ، تَدْفَعُ عَنْ صَاحِبِهَا كُلَّ سُوءٍ، وَتَقْضِي لَهُ كُلَّ حَاجَةٍ، مَنْ قَرَأَهَا عَدَلَتْ لَهُ عِشْرِينَ حَجَّةً، وَمَنْ سَمِعَهَا عَدَلَتْ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَنْ كَتَبَهَا ثُمَّ شَرِبَهَا أَدْخَلَتْ جَوْفَهُ أَلْفَ دَوَاءٍ وَأَلْفَ نُورٍ وَأَلْفَ يَقِينٍ وَأَلْفَ بَرَكَةٍ وَأَلْفَ رَحْمَةٍ، وَنَزَعَتْ عَنْهُ كُلَّ غِلٍّ وَدَاءٍ)) . تَفَرَّدَ بِهِ

---

(١) (جمع الجوامع)، المعروف بالجامع الكبير، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق مختار الهائج، عبد الحميد ندا، حسن عبد الظاهر، الأزهر الشريف، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ٩٥/٤، رقم ١١٥٦٧؛ (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ه، ٣٨١/١١.

(٢) يُنظر: السابق، ٣٨٢/١١، ٣٨١؛ و (التفسير الوسيط للقرآن الكريم)، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجّالة، القاهرة، ١٩٩٨م، ٨/١٢.

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَذَا عَنْ سُلَيْمَانَ، -وعلق عليه بقوله-: وهو منكر"[١].

ولعل الراجح في الأسماء السابقة، هو الاسم الأول، لأن هذا الأمر توقيفي ولذكره في المصحف، وفي صدر السورة، وكذلك فقد ذكرت في أحاديث فضائل سورة يس وإن كانت ضعيفة.

بيان المكي والمدني من السورة الكريمة:

سورة يس من السور المكية، وقد نقل الإجماع على ذلك ابن عطية[٢]، والقرطبي[٣]، والفيروزآبادي في ((بصائر ذوي التمييز))[٤]، وقيل: هي مكية إلا آية: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ**﴾ [يس: ٤٧]، فهي مدنية[٥]، وقيل: هي مكية إلا آية: ﴿**إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ**

---

(١) (شعب الإيمان)، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد العلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، باب ذكر سورة يس، ٩٦/٤، حديث رقم ٢٢٣٧.

(٢) (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٤٤٥/٤.

(٣) (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ١/١٥.

(٤) (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ٣٩٠/١.

(٥) يُنظر: (النكت والعيون- تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.، =

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، فهي مدنية(١).

عدد آياتها:

ثمانون وثلاث آيات في الكوفي، وآيتان في سواه، وآيتها الأولى: ﴿ذ﴾ [يس: ٢](٢).

ترتيبها في المصحف:

هي السورة السادسة وثلاثون (٣٦) في ترتيب المصحف، "وكان نزولها بعد سورة ((الجن)) "(٣).

=

٥/٥؛ و (دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر)، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: وَليد بِن أحمد الحُسَيْن، إياد القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ١٤٤٩/٤؛ و (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق، زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ، ٥٢٢/٥.

(١) يُنظر: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، ٤٤٥/٤.

(٢) يُنظر: (درج الدرر في تفسير الآي والسور)، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: طلعت الفرحان، محمد شكور، دار الفكر، عمان، الأردن، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ٤٩٥/٢؛ و (البيان في عدّ آي القرآن)، عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤ه-١٩٩٤م، ٢١١/١؛ و (جمال القراء وكمال الإقراء)، علي بن محمد بن عبد الصمد المصري الشافعي، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، مروان عطية، محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٣٠٢/١.

(٣) (التفسير الوسيط)، للطنطاوي، ٧/١٢.

مقاصد السورة:

إن من أهم مقاصد السورة، تقرير أمهات أصول الدين، من وحدانية الله، والبعث، والجزاء، والنشور، والوحي، والرسالة.

قال البقاعي: "وتسمى القلب والدافعة والقاضية والمُعِمّة، مقصودها: إثبات الرسالة التي هي روح الوجود، وقلب جميع الحقائق، وبها قوامه وصلاحها للمرسل بها، الذي هو خالصة المرسلين، الذين هم قلب الموجودات كلها ذوات ومعاني، إلى أهل مكة أم القرى، وقلب الأرض، وهم قريش، قلب العرب الذين هم قلب الناس، بصلاحهم صلاحهم كلهم، وبفسادهم فسادهم، فلذلك كان من حولهم جميع أهل الأرض، وجل فائدة الرسالة إثبات الوحدانية التي هي قلب الاعتقاد وخالصه وعموده للعزيز الرحيم ذي الجلال والإكرام، وإنذار يوم الجمع الذي به - مع ستره عن العيان الذي هو من خواص القلب - صلاح الخلق، فهو قلب الأكوان، وبه الصلاح أو الفساد للإنسان، وعلى ذلك تنطبق معاني أسمائها: يس والقلب والدافعة والقاضية"[1].

وقال ابن عاشور: "قامت السورة على تقرير أمهات أصول الدين على أبلغ وجه وأتمه من إثبات الرسالة، والوحي، ومعجزة القرآن، وما يعتبر في صفات الأنبياء، وإثبات القدر، وعلم الله، والحشر، والتوحيد، وشكر المنعم، وهذه أصول الطاعة بالاعتقاد والعمل، ومنها تتفرع الشريعة.

وإثبات الجزاء على الخير والشر مع إدماج الأدلة من الآفاق والأنفس بتفنن عجيب، فكانت هذه السورة جديرة بأن تسمى: ((قلب القرآن))؛ لأن من تقاسيمها تتشعب شرايين

---

(١) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ٨١/١٦.

القرآن كله، وإلى وتينها ينصب مجراها.

قال الغزالي: إن ذلك؛ لأن الإيمان صحته باعتراف بالحشر، والحشر مقرر في هذه السورة بأبلغ وجه، كما سميت الفاتحة أم القرآن إذ كانت جامعة لأصول التدبر في أفانينه كما تكون أم الرأس ملاك التدبر في أمور الجسد"[(١)].

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي: "وهي تتحدث عن رسالة النبي ﷺ، وتذكّر الناس بالبعث والقدرة الإلهية ووحدانية الله تعالى، وتثير المشاعر والأفكار للتأمل بأحداث القيامة"[(٢)].

موضوعات السورة:

١- التأكيد على صدق النبي ﷺ، وأنه من المرسلين، من الآية ﴿١﴾، إلى الآية ﴿٥﴾ .

٢- إنذار الكافرين، وتبشير المؤمنين، ومجازاتهم على أعمالهم، من الآية ﴿٦﴾، إلى الآية ﴿١٢﴾ .

٣- قصة أصحاب القرية، وهي نموذج للمؤمنين والكافرين، وما جرى بينهم وبين الرسل، من الآية ﴿١٣﴾، إلى الآية ﴿٣٢﴾ .

٤- دلائل القدرة والوحدانية في هذا الكون، من الآية ﴿٣٣﴾ إلى الآية ﴿٥٤﴾ .

٥- بيان ما أعده الله للمؤمنين في الجنة والكافرين في النار، من الآية ﴿٥٥﴾ إلى الآية ﴿٦٧﴾ .

٦- اختتمت بإثبات البعث بالأدلة العقلية، من الآية ﴿٧٧﴾ إلى الآية ﴿٨٣﴾.

---

(١) (التحرير والتنوير)، ٣٤٤/٢٢.

(٢) (التفسير الوسيط)، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢هـ، ٢١٤٣/٣.

المبحث الأول

دعوة الرسل أقوامهم إلى الله ﷻ

يقول الحق ﷻ: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٧﴾ [يس: ١٣-١٧].

مناسبة الآيات لما قبلها:

"بعد أن ذكر أن هؤلاء المشركين قد ختم الله على قلوبهم فهم لا يؤمنون - أردف ذلك ذكر مثل لقوم حالهم كحالهم في الغلوّ في الكفر والإصرار على التكذيب، والاستكبار على الرسل، وصم الآذان عن سماع الوعظ والإرشاد، وهم أهل قرية أنطاكية ببلاد الشام، فقد كان قصصهم مع رسل الله كقصص قومك معك، في العناد والاستكبار والعتوّ والطغيان"[(١)]، وفي هذا التعقيب، تهديد لهم بعذاب الدنيا؛ إذ جاء في آخر القصة: ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩﴾ [يس: ٢٩][(٢)].

الدراسة التحليلية:

قوله: ﴿ذ﴾ [يس: ١٣].

الضرب في اللغة: يقال: "ضَرَبْتُ ضَرْبًا، إِذَا أَوْقَعْتَ بِغَيْرِكَ ضَرْبًا، وَيُسْتَعَارُ مِنْهُ وَيُشَبَّهُ بِهِ الضَّرْبُ فِي الْأَرْضِ تِجَارَةً وَغَيْرَهَا مِنَ السَّفَرِ. وَمِنَ الْبَابِ: الضَّرْبُ: الصِّيغَةُ. يُقَالُ هَذَا مِنْ

---

(١) (تفسير المراغي)، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م، ٢٧/٣٠.

(٢) يُنظر: (التحرير والتنوير)، ٣٥٨/٢٢، ٣٥٧.

ضَرْبِ فُلَانٍ، أَيْ صِيغَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا صَاغَ شَيْئًا فَقَدْ ضَرَبَهُ.

وَالضَّرِيبُ: الْمِثْلُ، كَأَنَّهُمَا ضُرِبَا ضَرْبًا وَاحِدًا وَصِيغَا صِيَاغَةً وَاحِدَةً"[(١)].

و"قوله: ضَرَبَ مثلًا معناه مثَّل مثلًا، وذلك؛ لأن الضَّرْبُ اسم للنوع، يُقال: هذه الأشياء من ضَرْبٍ واحدٍ، أي: اجعل هذا وذاك من ضَرْبٍ واحد"[(٢)].

قوله: ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ [يس: ١٣] .

قال القرطبي: "هذه القرية هي أَنْطَاكِيَةُ[(٣)] في قول جميع المفسرين فيما ذكر الماورديّ[(٤)]"[(٥)].

قوله: ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٣ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾ [يس: ١٤، ١٣] .

اختلف المفسرون في هؤلاء الرسل، وفي مَن أرسلهم، فقال بعضهم: هم رسل عيسى

---

(١) (معجم مقاييس اللغة)، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، مادة (ضَرَبَ) ٣٩٧/٣.

(٢) (مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء كتب التراث، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه، ٢٥٩/٢٦.

(٣) بتخفيف الياء، مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر، قالوا: وكل شيء عند العرب من قبل الشام فهو انطاكية، ويقال: ليس في أرض الإسلام ولا أرض الروم مثلها. وهي مدينة حسنة الموضع كريمة البقعة ليس بعد دمشق أنزه منها داخلاً وخارجًا. (الروض المعطار في خبر الأقطار)، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، ٣٨/١.

(٤) يُنظر: (النكت والعيون- تفسير الماوردي)، ١٠/٥.

(٥) (الجامع لأحكام القرآن)، ١٤/١٥.

عليه السلام، من الحواريين أرسلهم إلى أهل القرية، وقال آخرون: هم رسل الله ﷻ على الابتداء.

قال الرازي: "والقرية أنطاكية، والمرسلون من قوم عيسى وهم أقرب مُرسَل أُرسل إلى قوم إلى زمان محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهم ثلاثة كما بين الله تعالى، ... وهذا فيه لطيفة: وهي أن في الحكاية أن الرسل كانوا مبعوثين من جهة عيسى عليه السلام أرسلهم إلى أنطاكية فقال تعالى: إرسال عيسى عليه السلام هو إرسالنا، ورسول رسول الله بإذن الله رسول الله، فلا يقع لك يا محمد أن أولئك كانوا رسل الرسول، وأنت رسول الله، فإن تكذيبهم كتكذيبك، فتتم التسلية بقوله: ﴿**إِذْ أَرْسَلْنَآ**﴾ [يس: ١٤]، وهذا يُؤيِّد مسألة فقهية، وهي أنّ وَكيلَ الوَكيلِ بإذنِ المُوَكِّلِ وَكِيلُ المُوَكِّلِ لا وَكيلُ الوَكِيلِ حتى لا يَنْعَزِلُ بِعَزْلِ الوَكِيلِ إيَّاه ويَنْعَزِلُ إذا عَزَلَهُ المُوَكِّلُ الأول"[(١)].

قال أبو حيان: "الظاهر من ﴿**أَرْسَلْنَآ**﴾ [يس: ١٤]، أنهم أنبياء أرسلهم الله، ويدل عليه قول المرسل إليهم: ﴿**مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا**﴾ [يس: ١٥] . وهذه المحاورة لا تكون إلا مع من أرسله الله، وهذا قول ابن عباس وكعب"[(٢)].

ثم شرع المفسرون في تسمية الرسل، فاختلفوا في تعيينهم، ووقعت تحريفات في الأسماء، فقالوا:

هم ثلاثة: صَادِقٌ ومَصْدُوقٌ وسَلُوم[(٣)] وقيل: (شَلُوم)[(١)]، وقيل: تومان وطالوس

---

(١) (مفاتيح الغيب)، ٢٦/٢٦٠.

(٢) (البحر المحيط في التفسير)، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٥٣/٩.

(٣) يُنظر: (جامع البيان في تأويل القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة/ ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ٥٠٠/٢٠.

وشمعون[٢]، وقيل: اسم الرسولين: شَمْعُونُ وَيُوحَنَّا، وقيل: صَادِقٌ وَصَدُوقٌ، وقيل: سَمْعَانُ وَيَحْيَى، والثالث قيل: يُونُس، وقيل: شَلُوم[٣]، وقيل بولص[٤].

ولم يرتض ابن كثير هذا القول حيث قال:

"وقد تقدم عن كثير من السلف أن هذه القرية هي أنطاكية، وأن هؤلاء الثلاثة كانوا رسلًا من عند المسيح عليه السلام، كما نص عليه قتادة وغيره، وهو الذي لم يذكر عن واحد من متأخري المفسرين غيره، وفي ذلك نظر من وجوه:

أحدها: أن ظاهر القصة يدل على أن هؤلاء كانوا رسل الله ﷻ، لا من جهة المسيح، كما قال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴿١٤﴾﴾ [يس: ١٤]، إلى أن قالوا: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ

=

(١) يُنظر: (الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه)، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ٦٠١٤/٩.

(٢) يُنظر: (بحر العلوم - تفسير السمرقندي)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٥هـ)، تحقيق، علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد النّوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ٩٥/٣.

(٣) (تفسير الماوردي)، ١٠/٥.

(٤) (تفسير القرآن العظيم)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٥٦٩/٦.

﴿ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ [يس: ١٦، ١٧] . ولو كان هؤلاء من الحواريين لقالوا عبارة تناسب أنهم من عند المسيح عليه السلام، والله أعلم. ثم لو كانوا رسل المسيح لما قالوا لهم: ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [يس: ١٥] .

الثاني: أن أهل أنطاكية آمنوا برسل المسيح إليهم، وكانوا أول مدينة آمنت بالمسيح؛ ولهذا كانت عند النصارى إحدى المدائن الأربعة اللاتي فيهن بطاركة، وهن القدس لأنها بلد المسيح، وأنطاكية لأنها أول بلدة آمنت بالمسيح عن آخر أهلها، والإسكندرية لأن فيها اصطلحوا على اتخاذ البطاركة، والمطارنة، والأساقفة، والقساوسة، والشمامسة، والرهابين. ثم رومية لأنها مدينة الملك قسطنطين الذي نصر دينهم وأطده[1]. ولما ابتنى القسطنطينية نقلوا البترك من رومية إليها، كما ذكره غير واحد ممن ذكر تواريخهم كسعيد بن بطريق وغيره من أهل الكتاب والمسلمين، فإذا تقرر أن أنطاكية أول مدينة آمنت، فأهل هذه القرية قد ذكر الله تعالى أنهم كذبوا رسله، وأنه أهلكهم بصيحة واحدة أخمدتهم، فالله أعلم.

الثالث: أن قصة أنطاكية مع الحواريين أصحاب المسيح بعد نزول التوراة، وقد ذكر أبو سعيد الخدري وغير واحد من السلف: أن الله تعالى بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمة من الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم، بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين، ذكروه عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [القصص: ٤٣] . فعلى هذا يتعين أن هذه القرية المذكورة في القرآن العظيم قرية أخرى غير أنطاكية، كما أطلق

---

(١) وَطَدْتُ الشيء أَطِدُهُ وَطْدًا، أي أثبتُّه وثقَّلته. (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، مادة (وطد)، ٥٥١/٢.

ذلك غير واحد من السلف أيضا. أو تكون أنطاكية إن كان لفظها محفوظا في هذه القصة مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة، فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك"[(١)].

ويبدو لنا أن ما ذكره ابن كثير هو الأقرب للصواب؛ فالقرآن لم يذكر اسم القرية، ولم يحدد أسماء من أُرسلوا إليها، إذ إن القصة ذُكرت لأخذ العبرة والعظة فقط، ولا حاجة لنا بالحديث عن تفاصيل لم يذكرها القرآن ولم تُذكر في السنة الصحيحة.

وقال: ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٣]، ولم يقل: (إذ جاءهم)؛ "إشارة إلى أن المرسلين أتوهم في مقرهم"[(٢)].

وفي التعبير بقوله ﴿جَآءَهَا﴾ [يس: ١٣]، دون (أتاها)؛ لما في المجيء من مشقة أصعب من الإتيان، يقول الحق ﷻ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، ويقول ﷻ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤]، ويقول ﷻ: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١] . قال الراغب الأصفهاني: "الإتيان مجيء بسهولة"[(٣)]. ويقول الدكتور/ فاضل السامرائي: "والذي استبان لي أن القرآن الكريم، يستعملُ المجيءَ لما فيه صعوبةٌ ومشقة، أو لما هو صعب وأشق مما تُستعمل له (أتى) فهو يقول مثلًا: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، وذلك؛ لأنّ المجيء فيه مشقة

---

(١) (تفسير ابن كثير)، ٥٧٤/٦، ٥٧٣.

(٢) (تفسير الآلوسي)، ٣٩٣/١١.

(٣) (المفردات في غريب القرآن)، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ، ٢١٢/١.

وشدة"[1].

وقوله ﷻ: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ [يس: ١٤] .

" ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]، أي: قوَّينا، وقُرئَ[2]: ﴿فَعَزَزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]، مُخفَّفا، من عَزّ إذا غلب فكأنه قال: فغلبنا نحن وقهرنا بثالث، والأول أظهر وأشهر.

وتُرِكَ المفعول حيث لم يقل: فعزَّزناهما؛ لمعنى لطيف وهو: أن المقصود من بعثهما نصرة الحق لا نُصرَتِهِمَا والكل مُقَوُّون للدين المتين بالبرهان المُبين"[3].

وقال الجوهري: " ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]، يخفَّف ويشدد، أي: قوَّينا وشددنا"[4].

"وتقديم المجرور للاهتمام بأمر المرسل إليهم"[5].

وفي الآيات بيان بجواز تعدد الرسل في زمن واحد ومكان واحد، كما أرسل الله موسى وهارون-عليهما السلام - في زمان ومكان واحد.

وقوله ﷻ: ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا

---

(١) (لمسات بيانية في نصوص من التنزيل)، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، صـ ٩٧.

(٢) قَرَأَ عَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر والمُفَضَّل عَن عَاصِم: ﴿فَعَزَزْنَا﴾ [يس: ١٤]، خَفِيفَة الزاي، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ وَحَفْص عَن عَاصِم: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ [يس: ١٤]، مُشَدّدَة الزاي. (كتاب السبعة في القراءات)، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ، صـ ٥٣٩.

(٣) (مفاتيح الغيب)، ٢٦/٢٦٠.

(٤) (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية)، مادة (عزز)، ٣/٨٨٥.

(٥) (التحرير والتنوير)، ٢٢/٣٦٠.

﴿تَكْذِبُونَ﴾ [يس: ١٥] .

بين الله ﷻ، رد القوم على الرسل، حيث قالوا: ﴿ذ﴾ [يس: ١٥]، حسدًا من عند أنفسهم، وهو رد عام من المشركين، يقول فيه الرازي: "جَعَلُوا كَونَهُم بشرًا مِثْلُهم دليلًا على عدم الإرسال، وهذا عامٌ من المشركين، قالوا في حق محمدﷺ: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ [ص: ٨]، وإنما ظنُّوهُ دليلًا؛ بِنَاءً على أنهم لم يعتقدوا في الله الاختيارَ، وإنما قالوا فيه إنه مُوجِبٌ بِالذَّاتِ[١] وقد استوينا في البشرية فلا يمكن الرجحانُ، والله تعالى رد عليهم قولهم بقوله:

﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، وبقوله: ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ﴾ [الشورى: ١٣]، إلى غير ذلك"[٢].

وقال ابن كثير: "وهذه شبه كثير من الأمم المكذبة، كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ [التغابن: ٦]، فاستعجبوا من ذلك وأنكروه. وقوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝١٠﴾ [إبراهيم: ١٠] . وقوله حكاية عنهم في قوله: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ۝٣٤﴾ [المؤمنون: ٣٤]، ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ

---

(١) الموجب بالذات: هو الذي يجب أن يصدر عنه الفعل إن كان علة تامة له من غير قصد وإرادة، كوجوب صدور الإشراق عن الشمس، والإحراق عن النار. (كتاب التعريفات)، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م، باب الميم، ٢٣٧/١.

(٢) (مفاتيح الغيب)، ٢٦١/٢٦.

﴿جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٤﴾ [الإسراء: ٩٤] "[١].

وقوله ﷻ: ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦﴾ [يس: ١٦].

ردوا عليهم بقولهم: يكفينا أن الله يعلم صدق رسالتنا، وما علينا إلا البلاغ المبين، وفيه: أن قول القائل: (يعلم الله)، هو بمثابة القسم، إذا كذب فيه يُعاقب كمن حَنِثَ في يمينه.

يقول الرازي: "إشارة إلى أنهم بمجرد التكذيب لم يسأموا ولم يتركوا، بل أعادوا ذلك لهم، وكرروا القول عليهم، وأكدوه باليمين، وقالوا: ﴿رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦﴾ [يس: ١٦]، وأكدوه باللام؛ لأن: يعلم الله، يجري مجرى القَسَم؛ لأن من يقول: يعلم الله فيما لا يكون، فقد نَسَبَ اللهَ إلى الجهلِ، وهو سببُ العقابِ، كما أن الحِنْثَ سَبَبُه"[٢].

وقال البيضاوي: "استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم، وزادوا اللام المؤكدة؛ لأنه جواب عن إنكارهم"[٣].

ويقول صاحب المنار "وقال العلماء: إن هذا آكدُ من اليمين، وعن بعض الفقهاء أنّ من قاله كاذبًا يكونُ مرتدًا؛ لأنه نَسَب الجهلَ إلى اللهِ تعالى.

وأقول: إن أقل ما يدل عليه عدم المبالاة بالدين، ولو لم يقصد صاحبه نسبة الجهل إلى الله ﷻ، فهو قول لا يصدر إلا عن المنافقين الذين ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة:

---

(١) (تفسير ابن كثير)، ٥٦٩/٦.

(٢) (مفاتيح الغيب)، ٢٦١/٢٦.

(٣) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، ٢٦٥/٤.

٩] "[١].

وفي قوله ﷻ في الآية الأولى: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ١٤﴾ [يس: ١٤]، وفي الآية الثانية: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ١٦﴾ [يس: ١٦]، يقول السيوطي: "ويتفاوت التأكيد بحسب قوةِ الإنكارِ وضعفِه، كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام إذ كذَّبوا في المرة الأولى: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ١٤﴾ [يس: ١٤]، فأكد بإنَّ واسمية الجملة، وفي المرة الثانية: ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ١٦﴾ [يس: ١٦]، فأكّد بالقسم وإنّ واللام واسمية الجملة؛ لمبالغة المخاطبين في الإنكار حيث قالوا: ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾ [يس: ١٥] "[٢].

وقوله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [يس: ١٧] . "أي: إنما علينا أن نبلغكم ما أرسلنا به إليكم، ولا يجب علينا إلا تبليغ الرسالة بنحو واضح، فإذا استجبتم كانت لكم سعادة الدارين، وإن لم تجيبوا فستعلمون عاقبة تكذيبكم"[٣].

الفوائد المستفادة من الآيات السابقة:

بعد قراءة الآيات السابقة، وما ورد في تفسيرها يمكن الإشارة إلى بعض الأمور المستفادة منها، وهي:

---

(١) (تفسير القرآن الحكيم-تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ١٩٦/٢.

(٢) (الإتقان في علوم القرآن)، ٢١٧/٣؛ ويُنظر: (التعبير القرآني)، فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، ط٢، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، صـ١٩٣.

(٣) (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج)، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

١- عدم تصريح القرآن بذكر اسم القرية أو أسماء المرسلين، فيه دلالة على أن المراد من القصة ليس التفاصيل التي اهتم بذكرها بعض المفسرين، وإنما العبرة والعظة منها، ففيها تسلية للنبي ﷺ، وتخفيف لما وقع في نفسه ﷺ، وما أصابه من قومه، وفيها إنذار للمعرضين، وتبشير للمؤمنين.

٢- رحمة الله بعبادة؛ إذ أرسل رسولين، ثم عزز بثالث؛ لتبليغ رسالته، وللإيمان به، ولنجاة القوم من الهلاك.

٣- تشابهت حجة المشركين من أهل القرية مع غيرهم من المشركين عامة، في عدم الإيمان برسل الله، بحجة بشريتهم، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ**﴾ [الأنعام: ٩] . "أي: لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته إلا بعد التَّجسُّمِ بالأجسام الكثيفة؛ لأن كل جنس يأنس بجنسه وينفِرُ من غيرِ جنسِهِ، فلو جعل الله تعالى الرسول إلى البشر ملكًا لنفروا من مقاربته، ولما أنسوا به، ولداخلهم من الرعب من كلامه والاتِّقاء له ما يكفهم عن كلامه، ويمنعهم عن سؤاله، فلا تعم المصلحة ولو نقله عن صورةِ الملائِكَةِ إلى مثلِ صُورتهم ليأْنَسُوا به وليسكُنُوا إليه لقالوا: لست ملكًا وإنما أنت بشر فلا نؤمن بك وعادوا إلى مثل حالهم"[(١)].

(١) تفسير القرطبي، ٣٩٤/٦.

المبحث الثاني

رد القوم على الرسل الدعوة وتشاؤمهم بهم

يقول الحق ﷻ: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٨ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْۚ أَئِن ذُكِّرْتُمْۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝١٩﴾ [يس: ١٨-١٩] .

قوله ﷻ: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس: ١٨] .

مناسبة الآية لما قبلها:

يقول الرازي: "ثم كان جوابهم بعد هذا أنهم قالوا: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْۖ﴾؛ وذلك أنه لما ظهر من الرسل المبالغة في البلاغ ظهر منهم الغلو في التكذيب، فلما قال المرسلون: ﴿إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٤]، قالوا: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [يس: ١٥]، ولما أكد الرسل قولهم باليمين حيث قالوا: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ﴾ [يس: ١٦]، أكدوا قولهم بالتّطَيُّر بهم، فكأنهم قالوا: في الأول كنتم كاذبين، وفي الثاني صِرتم مُصرين على الكذب، حالفين مُقسمين عليه، ((واليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع))[1] فتشاءمنا بكم ثانيًا، وفي الأول كما تركتم ففي الثاني لا نترككم لكون الشُّؤمِ مُدرِكَنَا بِسَبَبِكُمْ فقالوا: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا

---

(١) أخرجه البيهقي في ((شعب الإيمان)) بلفظ: ((وَالْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدَعُ الدِّيَارَ بَلَاقِعَ))، (شعب الإيمان)، حديث رقم ٤٥٠١. ومعناه: أن الله ﷻ، يُفرِّق شمل الحالف، ويُغير عليه ما أولاه من نِعَمِهِ، وقيل: يَفْتَقِرُ وَيَذْهَبُ ما في بيته من المال. (شرح السنة)، الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق-بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ٨٥/١.

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس: ١٨] "[١].

وقال ابن عاشور: "لما غَلبتهم الحُجّة من كل جانب، وبَلَغَ قولُ الرسلِ ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [يس: ١٧] . من نفوس أصحاب القرية مبلغَ الخَجَلِ والاستكانةِ من إخفاق الحجة والاتِّسَام بِمِيسَمِ المُكَابَرةِ والمُنَابَذَةِ للذين يبتغون نَفْعُهُم، انصرفوا إلى سَتْرِ خَجَلِهم وانفِحَامِهِم بِتَلْفِيفِ السَّبَبِ، لرفض دعوتِهِم بما حَسِبُوهُ مُقْنِعًا للرسل بترك دعوتِهِم، ظنًا منهم أن ما يَدَّعُونَه شيءٌ خفيٌّ لا قِبَلَ لغيرِ مُخْتَرِعِهِ بالمُنَازَعَةِ فيه، وذلك بأن زعموا أنهم تطيَّروا بهم، ولحقهم منهم شؤم، ولا بُد ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس: ١٨]

الدراسة التحليلية:

معنى التَطَيُّر:

" (طير) الطاء والياء والراء أصل واحد يدل على خِفَّةِ الشيء في الهواء، ثم يُستعار ذلك في غَيْرِهِ وفي كُل سُرعةٍ، ...أما قولهم: تَطَيَّرَ من الشيء، فاشتقاقه من الطَّيْرِ، كالغُرَابِ وما أَشْبَهَهُ"[٢]، "والاسم (الطِّيَرَةُ) بوزن الْعِنَبَةِ، وهو ما يُتشاءم به من الفأل الرديء. وفي الحديث: ((أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْفَأْلَ، وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ))[٣]. وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ﴾ [النمل: ٤٧]

---

(١) (مفاتيح الغيب)، ٢٦/٢٦٤، ٢٦١؛ ويُنظر: (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، ٥/٥٢٨.

(٢) (مقاييس اللغة)، مادة (طير)، ٣/٤٣٥.

(٣) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه، وأحمد في مسنده، والبزار في مسنده، وابن حِبَّان في صحيحه، يُنظر: (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩ه، باب: من كان يُسِرُّ حديثَه مِن أهلِهِ، ١/٢١٢، حديث رقم ٢٦٣٩٦؛ و (مسند الإمام أحمد بن حنبل)، أبو =

أصله تطيرنا فأُدغِمَ"[1].

قال النووي: "التطير التشاؤم، وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي، وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء والطيور فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في سفرهم وحوائجهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم، وتشاءموا بها، فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم، فنفى الشرع ذلك، وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير بنفع ولا ضر"[2].

وقال ابن عاشور: "والتطير في الأصل: تكلُّف معرفة دَلالةِ الطَّيرِ على خير أو شر، من تَعرُّضِ نَوعِ الطيرِ، ومن صفة اندفاعِهِ، أو مجيئه، ثم أُطلِقَ على كلِّ حَدَثٍ يَتَوَهَّمُ منه أحدٌ أنه كان سببًا في لَحَاق شرٍ به فصار مرادفًا للتشاؤُمِ"[3].

وعن عبدِالله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: ((الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللهَ

=

عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، حديث رقم ٨٣٧٤؛ و (البحر الزخار)، ٣٤٤/١٤، حديث رقم ٨٠٣٣؛ و (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨، باب: ذِكر الزَّجْرِ عن تطيُّر المرءِ في الأشياء، ٤٩٠/١٣، حديث رقم ٦١٢١.

(١) (مختار الصحاح)، مادة (طير)، ١٩٤/١.

(٢) (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ٢١٩/١٤، ٢١٨.

(٣) (التحرير والتنوير)، ٣٦٢/٢٢.

يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ))[1].

ومعنى قوله: ((الطِّيَرَةُ شِرْكٌ)): "أي: اعتقاد أنها تنفع أو تضر، إذا عَمِلوا بمقتضاها، معتقدين تأثيرها فهو شرك؛ لأنهم جعلوا لها أثرًا في الفعل والإيجاد"[2].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً - أَوْ قَالَ: مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً - وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ"[3].

وقولهم: ﴿**إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ**﴾ [يس: ١٨]، يقولون: "إن أصابنا شرٌ فإنما هو من أجلكم"[4]، وقيل: إن "المطر حبس عنهم"[5]، وقيل: إن سبب تطيرهم "ما دخل قريتهم من

---

(١) (مسند أحمد)، ٢١٣/٦، حديث رقم ٣٦٨٧، وعلق الشيخ أحمد شاكر عليه بقوله: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عيسى بن عاصم، وهو الأسدي، فقد روى له أصحاب السنن عدا النسائي، وهو ثقة.

(٢) (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، ٢١٩/١٤.

(٣) (البحر الزخار)، ٥٢/٩، حديث رقم ٣٥٧٨. قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق ابن الربيع وهو ثقة. يُنظر: (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ١١٧/٥، رقم ٨٤٨٠.

(٤) (تفسير القرآن العظيم)، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ، ٣١٩٢/١٠.

(٥) (الوسيط في تفسير القرآن المجيد)، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، =

اختلاف الكلمة وافتتان الناس"[(١)]، وقيل: "وإنما تشاءموا بهم؛ لأنهم جاءوهم بدين غير دينهم، وقيل: وقع فيهم الجذام لما كفروا، وقيل: قُحِطوا"[(٢)]، وقال ابن كثير: "لم نر على وجوهِكم خيرًا في عيشنا"[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس: ١٨].

" (الرَّجْمُ) القَتْلُ، وأصلُه الرَّمي بالحِجَارة...، (وَالرَّجْمُ) أن يتكلم الرجلُ بالظَنِّ، قال الله تعالى: ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢] "[(٤)].

"وإنما قيل للقتل رَجْمٌ؛ لأنهم كانوا إذا قتلوا رجلًا رَمُوهُ بالحجارة حتى يقتلوه، ثم قيل لكل قتل رجم، ... وقيل: رَجِيم ملعون مرجوم باللعنة مُبعد مطرود، وهو قول أهل التفسير، ... ويكون الرَّجيمُ بمعنى المَشْتُوم المسبوب من قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ۝٤٦﴾ [مريم: ٤٦]؛ أي لأَسُبَّنَّكَ. والرَّجْمُ: الهِجْرانُ، والرجم الطرد، والرجم

=

أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ٥١١/٣؛ (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ١٠/٤.

(١) (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، ٤٤٩/٤.

(٢) (التسهيل لعلوم التنزيل)، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٨٠/٢.

(٣) (تفسير ابن كثير)، ٥٦٩/٦.

(٤) (مختار الصحاح)، مادة (رجم)، ١١٩/١.

الظَّنُّ، والرجم السَّب وَالشَّتْمُ"[1].

"وقال قتادة: هو على بابه من الرجم بالحجارة. قيل: ومعنى العذاب الأليم: القتل، وقيل: الشتم، وقيل: هو التعذيب المؤلم من غير تقييد بنوع خاص وهذا هو الظاهر"[2].

"وَأخرج عبد بن حميد عَن مُجَاهِد فِي قَوْله: ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ [يس: ١٨] . قَالَ: لنشتمنكم، قَالَ وَالرَّجم فِي الْقُرْآن كُله الشتم"[3].

قوله ﷻ: ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩] .

يقول ابن عاشور: " حُكيَ قول الرسل بما يُرادفه ويُؤدِّي معناه بأُسلوبٍ عربيٍّ؛ تعريضًا بأهل الشرك من قريش الذين ضُربت القرية مثلًا لهم، فالرسل لم يذكروا مادة الطِّيَرَةَ وَالطَّيْرَ، وإنما أَتَوْا بما يدل على أن شُؤم القومِ مُتَّصلٌ بذواتهم لا جاء من المرسلين إليهم فَحُكيَ بما يُوافِقُهُ في كلام العرب؛ تعريضًا بمُشركي مكَّة، ... ولمّا كانت الطيرة بمعنى الشؤم مشتقة من اسم الطَّيْرِ لُوحظ فيها مادة الاشتقاق. وقد جاء إطلاق الطَّائر على معنى الشُّؤم في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١]، على طريقة المشاكلة.

ومعنى (طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ): الطائر الذي تنسبون إليه الشؤم هو معكم، أي في نفوسكم، أرادوا أنكم لو تدبرتم لوجدتم أن سَبَبَ ما سميتموه شؤمًا هو كفرُكم وسوءُ سَمْعِكُم للمواعِظِ، فإن الذين استمعوا أحسن القول اتَّبَعُوهُ ولم يعتدوا عليكم، وأنتم الذين آثرتم الفِتْنَةِ

---

(١) (لسان العرب)، (مادة رجم)، ٢٢٧/١٢، ٢٢٦.

(٢) (فتح القدير)، ٤١٨/٤.

(٣) (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ٥٠/٧.

وأسْعَرْتُمُ البغضاءَ والإِحَنَ فلا جَرَمَ أنتم سبب سوء الحالة التي حدثت في المدينة"[١].

﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩]، أي: "مجاوزون الحد في العصيان"[٢].

والإسراف مأخوذ من ((السَّرف))، وهو في اللغة يدل على تعدي الحد:

قال ابن فارس: "السين والراء والفاء أصل واحد يدل على تعدِّي الحد والإغفال أيضا للشيء. تقول: في الأمر سَرَفٌ، أي مُجَاوَزَةُ القَدْرِ"[٣].

"والسَّرَفُ: الخطأُ، وأَخطأَ الشيءَ: وَضَعَه فِي غَيْرِ حَقِّه"[٤].

فالسَّرف في اللغة: هو تجاوز الحد، ووضع الشيء في غير موضعه.

وقد عرَّفه القرطبي حيث قال: "الإسراف: الإفراط في الشيء ومجاوزة الحد"[٥].

وقال ابن حجر: "الإسراف مجاوزة الحد في كل فعل أو قول وهو في الإنفاق أشهر"[٦].

وقال ابن عاشور: "الإسراف: الإفراط والإكثار في شيء غير محمود"[٧].

والإسراف من صفات شِرارِ الخلق، فقد وُصِفَ بها قوم لوط، يقول الحق ﷻ: ﴿إِنَّكُمْ

---

(١) (التحرير والتنوير)، ٣٦٤/٢٢.

(٢) (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ١٠٠/٣.

(٣) (مقاييس اللغة)، مادة: (سَرَفَ)، ١٥٣/٣.

(٤) (لسان العرب)، مادة (سرف)، ١٤٩/٩.

(٥) (تفسير القرطبي)، ٢٣١/٤.

(٦) (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٢٥٣/١٠.

(٧) (التحرير والتنوير)، ١١٢/١١.

﴿لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨١]، ووصف بها فرعون، في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [يونس: ٨٣]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الدخان: ٣١]، والإسراف سبب من أسباب الضلال، وعدم الهداية، والهلاك، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨]، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ [غافر: ٣٤]، ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنبياء: ٩]، وقد بيَّن الله عاقبة المسرفين في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٣].

الفوائد المستفادة من الآيات السابقة:

١) في الآيات رد على من يرى التطير بشيء والتشاؤم منه.

٢) أن التطير هو دأب المعاندين في كل زمان ومكان، يقول الحق ﷻ: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١]، ويقول: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨].

٣) "في ذكر كلمة ﴿قَوْمٌ﴾ [يس: ١٩]، إيذان بأن الإسراف متمكن منهم وبه قوام قوميتهم"[(١)].

(١) (التحرير والتنوير)، ٣٦٥/٢٢.

المبحث الثالث

انتصار مؤمن آل ياسين للرسل

وعاقبته الحسنة

يقول الحق ﷻ: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٢١ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ۝٢٥ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٧﴾ [يس: ٢٠-٢٧].

مناسبة الآيات لما قبلها:

"عُطِفَ على قصة التحاوُر الجاري بين أصحاب القرية والرسل الثلاثة؛ لبيان البَوْنِ بين حال المُعاندين من أهل القرية، وحال الرجل المؤمن منهم الذي وَعَظَهُم بموعظةٍ بالغةٍ، وهو من نفر قليل من أهل القرية"(١).

الدراسة التحليلية:

قوله ﷻ: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠].

قدَّم مكان المجيء على فاعله؛ للدلالة على أن دعوة الرسل نفعت الأقصى ولم تنفع الأدنى، وللدلالة على أن الأمر بيد الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وعبر بـ (المدينة) وليس (القرية)؛ لأنها أدل على الكبر المستلزم لبعد الأطراف(٢).

وقد أكثر المفسرون في ذكر اسم الرجل، وصنعته، وما أصابه من المرض.

---

(١) (التحرير والتنوير)، ٣٦٥/٢٢.

(٢) يُنظر: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسرر)، ١٠٩/١٦.

فعن اسمه قالوا: حبيب النجار[١]، وهو أشهرهم، وقيل: حبيب بن مُرِّيٍّ[٢].

وعن صنعته قالوا: كَانَ قَصَّارًا[٣]،

وقيل: كان يعمل الحرير[٤]، وقيل: كان يعمل الجرير[٥]، وقيل: كان يَنْحِتُ الأصنامَ[٦]،

---

(١) يُنظر: (تفسير ابن أبي حاتم)، ٣١٩٢/١٠؛ و (تفسير البغوي)، ١١/٤، و (مفاتيح الغيب)، ٢٦٣/٢٦؛ (تفسير البيضاوي)، ٢٦٦/٤؛ (تفسير النيسابوري)، ٥٢٩/٥؛ (فتح القدير)، ٤٢٠/٤، (حبيب النجار)، ٢٨٦/٢.

(٢) يُنظر: (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ١٢٦/٨؛ (تفسير القرطبي)، ١٧/١٥؛ (تفسير ابن كثير)، ٥٧٠/٦.

(٣) القَصَّارُ: المبيِّضُ للثِّياب، وهو الذي يُهَيِّئُ النسيجَ بعد نَسجه بِبَلِّه ودقِّه بالقَصَرَة. (المعجم الوسيط)، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ٧٣٩/٢؛ ويُنظر: (تفسير البغوي)، ١١/٤، (تفسير القرآن-تفسير العز بن عبدالسلام)، عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، عبدالله الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ٣٦/٣؛ (تفسير القرطبي)، ١٧/١٥؛ (تفسير ابن كثير)، ٥٧٠/٦؛ (فتح القدير)، ٤١٩/٤.

(٤) يُنظر: (تفسير البغوي)، ١١/٤؛ (لباب التأويل في معاني التنزيل)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ٦/٤.

(٥) الجَرِيرُ: الحَبْلُ، وَجمعه: أجَرّةٌ، وَزِمَامُ النَّاقة أَيْضا: جَرِيرٌ. (تهذيب اللغة)، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، (باب الجيم والراء)، ٢٥٨/١٠. يُنظر: (تفسير ابن كثير)، ٥٧٠/٦.

(٦) يُنظر: (تفسير الزمخشري)، ١٠/٤؛ (تفسير الرازي)، ٢٦٣/٢٦؛ (تفسير البيضاوي)، ٢٦٦/٤؛ (فتح القدير)، ٤١٩/٤.

وقيل: كان نجارًا[(١)]، وقيل، كان إسْكافًا[(٢)].

وذكر بعض المفسرين أنه كان رجلًا سقيمًا، قد أسرع فيه الجذام[(٣)]، فأبرءوه[(٤)]، وقال بعضهم: كان ابنه مريضًا فبرئ بدعوة الرسل، فصدق بهم[(٥)].

والحقيقة: أنه لا حاجة لنا بمعرفة اسمه، وقد أبهمه القرآن، ولا صنعته، ولا حالته الصحية؛ لأنه لم يرد نص صحيح يعتمد عليه فيما ذكره المفسرون، فيكفينا من هذه القصة العبرة والعظة.

وقوله: ﷻ ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [يس: ٢١].

يقول الرازي: "وهذا في غاية الحُسن؛ وذلك من حيث إنه لما قال: ﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠]، كأنهم مَنَعوا كونَهُم مرسَلِين، فنزل درجة وقال: لا شك أن الخلق في الدنيا سالكون طريقةً وطالبون للاستقامة، والطريقُ إذا حَصَلَ فيه دَلِيلٌ يَدُلُّ يجبُ اتباعُهُ، والامتناعُ من الاتِّباع لا يَحْسُنُ إلا عند أحدِ أمرين، إمّا مُغَالَاةِ الدَّلِيلِ في طلب الأجرةِ، وإمّا عند عدم الاعتماد على اهتدائه ومعرفته الطريق، لكن هؤلاء لا يطلبون أُجرةً، وهم مُهْتَدُونَ عَالمون

---

(١) يُنظر: (تفسير ابن عطية)، ٤٥٠/٤؛ (تفسير القرطبي)، ١٧/١٥؛ (فتح القدير)، ٤١٩/٤؛ (تفسير المراغي)، ١٥٣/٢٢.

(٢) الإسكاف: هو الصانع. (مقاييس اللغة)، مادة (سَكَفَ)، ٩٠/٣. ويُنظر: (تفسير العز بن عبدالسلام)، ٣٦/٣؛ (تفسير القرطبي)، ١٧/١٥؛ (تفسير ابن كثير)، ٥٧٠/٦؛ (فتح القدير)، ٤١٩/٤.

(٣) يُنظر: (تفسير ابن أبي حاتم)، ٣١٩٢/١٠؛ (تفسير الثعلبي)، ١٢٦/٨؛ (تفسير القرطبي)، ١٨/١٥؛ (تفسير الخازن)، ٦/٤.

(٤) (تفسير العز بن عبدالسلام)، ٣٧/٣.

(٥) (تفسير السمرقندي)، ١٢٠/٣.

بالطريقة المستقيمة الموصلة إلى الحق، فَهَب أنهم ليسوا بِمُرْسَلِينَ هَادِينَ، أَليسُوا بِمُهْتَدِينَ، فاتَّبِعُوهُم"[1].

وذكروا أنه قال للرسل: "هل تسألون على هذا أجرًا؟ قالوا: لا. فقال للقوم: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾ [يس: ٢١]، يعني: على الإيمان، ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يس: ٢١]، يدعوكم إلى التوحيد"[2].

وفي الآية "تكريرٌ للتأكيد والتوسل به إلى وصفهم بما يرغِّبُهم في اتِّباعهم من التَّنزهِ عن الغرض الدُّنيويِّ والاهتداء إلى خير الدُّنيا والدِّينِ"[3].

وفيها دليل على أن من مظاهر صدق الدعوة إلى الله، والإخلاص فيها، ومن أهم أسباب قبولها من المدعوّين، عدم طلب الداعي الأجر مقابل الدعوة، وهو ما أشار إليه القرآن في دعوة الأنبياء لأقوامهم، فيقول الحق ﷻ، على لسان نوح عليه السلام: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [هود: ٢٩] . ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس: ٧٢] . ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الشعراء: ١٠٩]

وعلى لسان هود عليه السلام، يقول ﷻ: ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى

---

(١) (مفاتيح الغيب)، ٢٦/٢٦٣.

(٢) يُنظر: (تفسير الطبري)، ٢٠/٥٠٥؛ (تفسير السمرقندي)، ٣/١٢١؛ (تفسير الثعلبي)، ٨/١٢٦؛ (تفسير ابن عطية)، ٤/٤٥٠.

(٣) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- تفسير أبي السعود)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.، ٧/١٦٣.

﴿ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٥١﴾ [هود: ٥١] . ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٧﴾ [الشعراء: ١٢٧] .

وعلى لسان صالح عليه السلام: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٥﴾ [الشعراء: ١٤٥] .

وعلى لسان لوط عليه السلام: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٤﴾ [الشعراء: ١٦٤] .

وعلى لسان شعيب عليه السلام: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٠﴾ [الشعراء: ١٨٠] .

ويقول جل جلاله في حق سيدنا محمد ﷺ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾ [الأنعام: ٩٠]، ﴿وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤﴾ [يوسف: ١٠٤]، ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٥٧﴾ [الفرقان: ٥٧]، ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ٨٦﴾ [ص: ٨٦]، ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ٤٠﴾ [الطور: ٤٠، القلم: ٤٦] .

وقوله عز وجل: ﴿وَمَالِىَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢] .

"المعنى: أي: شيء يمنعني من عبادة ربي؟

وهذا توقيف سؤال وإخبار عن نفسه قصد به البيان لقومه، ولذلك قال: ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢] "(١) .

---

(١) (تفسير ابن جزي الكلبي)، ١٨١/٢.

"قال قتادة: قال له قومه أنت على دينهم؟! فقال: ﴿وَمَالِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس: ٢٢] " أي خلقني. ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢]، وهذا احتجاج منه عليهم. وأضاف الفطرة إلى نفسه؛ لأن ذلك نعمة عليه تُوجِبُ الشكر، وَالْبَعْثَ إليهم؛ لأن ذلك وَعِيدٌ يَقْتَضِي الزَّجرَ، فكان إضافة النعمة إلى نفسه أَظْهَرَ شُكْرًا، وإضافة البعث إلى الكافر أَبْلَغُ أثرًا"[(١)].

وقوله ﷻ: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٤﴾ [يس: ٢٣-٢٤]

"استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع، أي: لا أتخذ من دونه آلهة، ﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ [يس: ٢٣]، هذه الآلهة التي تعبدونها من دونه، لا يملكون من الأمر شيئًا. فإن الله لو أرادني بسوء، ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [يونس: ١٠٧]، وهذه الأصنام لا تملك دفع ذلك ولا منعه، ولا ينقذونني مما أنا فيه، ﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [يس: ٢٤]، أي: إن اتخذتها آلهة من دون الله"[(٢)].

وفيها "استدلال على التوحيد، وتقريره هكذا: لا شيء من الآلهة بنافذ الإرادة، والإله الحق نافذ الإرادة، فلا شيء من الآلهة بإله حق"[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾ [يس: ٢٥] .

---

(١) (تفسير القرطبي)، ١٨/١٥.

(٢) (تفسير ابن كثير)، ٥٧١/٦.

(٣) (الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية)، نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوفي الحنبلي (المتوفى ٧١٦ هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ٥١٩/١.

اختلف المفسرون في المخاطب بقوله: ﴿بِرَبِّكُمْ﴾ [يس: ٢٥]، على ثلاثة أقوال: قيل: المُرسلون، وقيل: الكفار، وقيل: السامعون عمومًا.

قال الرازي: "في المخاطب بقوله: ﴿بِرَبِّكُمْ﴾ [يس: ٢٥]، وجوه:

أحدها: هم المرسلون، قال المفسرون: أقبل القوم عليه يريدون قتله فأقبل هو على المرسلين وقال: إني آمنت بربكم فاسمعوا قولي واشهدوا لي.

وثانيها: هم الكفار كأنه لما نصحهم وما نفعهم قال: فأنا آمنت فاسمعون.

وثالثها: بربكم أيها السامعون فاسمعون على العموم"(١).

"رُوي عن ابن عباس وكعب ووهب ﷺ: أنه لما قال ذلك، وثبوا عليه وثبة رجل واحد، فقتلوه، ولم يكن له أحد يمنع عنه. وقال قتادة: جعلوا يرجمونه بالحجارة، وهو يقول: اللهم اهد قومي، فإنهم لا يعلمون، فلم يزالوا به حتى مات رحمه الله"(٢).

قال القرطبي: "قال ابن مسعود: وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره، وألقي في بئر وهي الرَّس، وهم أصحاب الرّس. وفي رواية أنهم قتلوا الرسل الثلاثة. وقال السدي: رموه بالحجارة وهو يقول: اللهم اهد قومي، حتى قتلوه. وقال الكلبي: حفروا حفرة وجعلوه فيها، وردموا فوقه التراب فمات ردمًا. وقال الحسن: حرقوه حرقا، وعلقوه من سور المدينة وقبره في سور أنطاكية، حكاه الثعلبي. وقيل: نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه، فوالله ما خرجت روحه إلا إلى الجنة فدخلها، فذلك قوله: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [يس: ٢٦] .

وقال جماعة: معنى ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [يس: ٢٦]، وجبت لك الجنة، فهو خبر بأنه

---

(١) (تفسير الرازي)، ٢٦٧/٢٦.

(٢) (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج)، ٣٠٥/٢٢.

قد استحق دخول الجنة: لأن دخولها يستحق بعد البعث.

قُلت-القرطبي-: والظاهر من الآية أنه لما قتل قيل له ادخل الجنة. قال قتادة: أدخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق، أراد قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] "[(١)].

قوله ﷻ: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦].

"فيه وجهان:

أحدهما: أنه قُتِل ثم قِيل له: ﴿ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [يس: ٢٦]، بعد القتل، وثانيهما: قيل ﴿ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [يس: ٢٦]، عقيب قوله ﴿ءَامَنتُ﴾ [يس: ٢٥].

وعلى الأول. فقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦]، يكون بعد موته والله أخبر بقوله، وعلى الثاني قال ذلك في حياته، وكأنه سمع الرُّسلَ أنه من الداخلين الجنة، وصدَّقهم وقَطَعَ به وعَلِمَهُ، فقال: ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦]، كما علمتُ، فيؤمنون كما آمنت"[(٢)].

"ولم يقل: (قيل له)؛ لانصباب الغرض إلى المقول وعظمه، لا إلى المقول له مع كونه معلومًا"[(٣)].

وفيه اختصار للمشهد كاملًا بدخوله الجنة، فلم يذكر القرآن كيفية موته، ولا ما تعرض له من تعذيب، وإنما ذكر ما آل إليه بعد موته مباشرة، وفي الحديث: " ((لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ

---

(١) (تفسير القرطبي)، ١٩/١٥.

(٢) (تفسير الرازي)، ٢٦٧/٢٦.

(٣) (تفسير الزمخشري)، ١١/٤.

خِصَالٍ: يَغْفِرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنْ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ)) "[1].

قوله ﷻ: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٧].

"أى: قيل له: ادخل الجنة بسبب إيمانك وعملك الصالح، فرد وقال: يا ليت قومي الذين قتلوني ولم يسمعوا نصحى، يعلمون بما نلته من ثواب من ربي، فقد غفر لي - سبحانه-، وجعلني من المكرمين عنده، بفضله وإحسانه.

قال ابن كثير[2]: ومقصوده -من هذا القول - أنهم لو اطلعوا على ما حصل عليه من ثواب ونعيم مقيم، لقادهم ذلك إلى اتباع الرسل، فرحمه الله ورضى عنه، فلقد كان حريصًا على هداية قومه. روى ابن أبى حاتم، أن عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ((ابْعَثْنِي إِلَى قَوْمِي أَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، «انْطَلِقْ» فَانْطَلَقَ فَمَرَّ عَلَى اللاتِ وَالْعُزَّى والعُزَّى، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا. يَا مَعْشَرَ الْأَحْلافِ، إِنَّ الْعُزَّى لَا عُزَّى، وَإِنَّ اللاتَ لَا لاتَ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا قَالَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ فَأَصَابَ أَكْحَلُهُ فَقَتَلَهُ فَبَلَغَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: هَذَا مَثَلُهُ كَمَثَلِ صَاحِبِ يس ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٧﴾ [يس: ٢٦ - ٢٧] "[3].

---

(١) حديث حسن، يُنظر: (سنن ابن ماجه)، محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، باب: فضل الشهادة في سبيل الله، ٨٢/٤، رقم ٢٧٧٩.

(٢) (تفسير ابن كثير)، ٥٧٢/٦.

(٣) (تفسير ابن أبي حاتم)، ٣١٩١/١٠، رقم ١٨٠٤٧.

الفوائد المستفادة من الآيات السابقة:

١- العدول في الخطاب من: ﴿ٱلْقَرْيَةِ﴾ [يس: ١٣]، إلى ﴿ٱلْمَدِينَةِ﴾ [يس: ٢٠]، لأن المدينة أدل على الكِبر المستلزم لبعد الأطراف.

٢- وفي قوله ﴿مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ [يس: ٢٠]، "إشارة إلى أن الإيمان بالله ظهر في أهل ربض المدينة قبل ظهوره في قلب المدينة"(١).

٣- وفي تنكير ﴿رَجُلٌ﴾ [يس: ٢٠]، تعظيم لشأن هذا الرجل.

٤- وفي قوله ﴿يَسْعَىٰ﴾ [يس: ٢٠]، كناية عن الإسراع، والحرص، وبذل العزم؛ لتحصيل المراد.

٥- "لا يعدم الحق في كل زمان أنصارا له، وإن كانوا قلة، وكان أهل الباطل كثرة، فقد قيض الله مؤمنا من أهل القرية جاء يعدو مسرعا لما سمع بخبر الرسل، وناقش قومه، ورغبهم وأرهبهم، ودعاهم إلى توحيد الله واتباع الرسل، وترك عبادة الأصنام، فإن الرسل على حق وهدى، لا يطلبون مالا على تبليغ الرسالة، وهذا دليل إخلاصهم وعدم اتهامهم بمأرب دنيوي"(٢).

٦- في قوله ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦]، "قال قتادة: لا تلقى المؤمن إلا ناصحًا، لا تلقاه غاشًّا؛ لما عاين ما عاين من كرامة الله"(٣).

٧- بيان مكانة الشهيد ومنزلته.

---

(١) (التحرير والتنوير)، ٣٦٥/٢٢.

(٢) (التفسير المنير)، ٣٠٧/٢٢

(٣) (تفسير ابن كثير)، ٥٧١/٦.

المبحث الرابع

عاقبة كل معاند ومفسد

يقول الحق ﷻ: ﴿۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يس: ٢٨-٣٢].

مناسبة الآيات لما قبلها:

"هذه الآيات تتمة قصة أصحاب القرية، أبان الله تعالى فيها حال المكذبين رسلهم، وأوضح سنة الله في أمثالهم في العذاب الدنيوي، ثم ما يتعرضون له من العذاب الأخروي"(١).

الدراسة التحليلية:

قوله ﷻ: ﴿۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ [يس: ٢٨].

اختلف المفسرون في معنى (الجند)، فقيل: "عُنِي بذلك: أنه لم ينزل الله بعد ذلك إليهم رسالة، ولا بعث إليهم نبيًّا... وقال آخرون: بل عني بذلك أن الله تعالى ذكره لم يبعث لهم جنودًا يقاتلهم بها، ولكنه أهلكهم بصيحة واحدة"(٢).

واختار الطبري القول الثاني معللًا ذلك بقوله: "وهذا القول الثاني أولى القولين بتأويل الآية، وذلك أن الرسالة لا يقال لها جند إلا أن يكون أراد مجاهد بذلك الرُّسُل، فيكون وجهًا،

---

(١) (التفسير المنير)، ٧/٢٣.

(٢) (تفسير الطبري)، ٥١٠/٢٠.

وإن كان أيضًا من المفهوم بظاهر الآية بعيدًا، وذلك أن الرسل من بني آدم لا ينزلون من السماء والخبر في ظاهر هذه الآية عن أنه لم ينزل من السماء بعد مَهْلِك هذا المؤمن على قومه جندًا وذلك بالملائكة أشبه منه ببني آدم"[1].

وإنما أنزل الله ﷻ في غير ذلك جنودًا، يوم بدر، والخندق، وغيرهم، حيث يقول ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران: ١٢٣-١٢٦].

ويقول ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الأحزاب: ٩]، وذلك؛ استحقارًا لإهلاكهم، وتعظيمًا لشأن النبي محمد ﷺ[2].

قوله ﷻ: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ [يس: ٢٩].

معنى الصَّيْحَةُ لغة:

"صيح: الصِّياحُ: الصوتُ، وَفِي التَّهْذِيبِ: صوتُ كُلِّ شَيْءٍ إِذا اشْتَدَّ، ... وصَيَّحَ: صَوَّتَ بأَقصى طَاقَتِهِ، يَكُونُ ذَلِكَ فِي النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ، والمُصايَحَةُ والتصايُحُ: أَن يَصِيحَ القومُ

---

(١) السابق، ٥١١/٢٠.

(٢) يُنظر: (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ١٢/٤؛ (تفسير الرازي)، ٢٦٩/٢٦؛ (تفسير البيضاوي)، ٢٦٦/٤.

بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ. والصَّيْحَةُ: العذابُ، قَالَ اللهُ ﷻ: فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ، يعني بِهِ الْعَذَابَ، وَيُقَالُ: صِيحَ فِي آلِ فُلَانٍ إِذا هَلَكُوا. فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ، أَي أَهلكتهم. والصَّيحةُ: الغارةُ إِذا فُوجِئَ الحيُّ بِهَا"[1].

فالصيحة الصوت القوي، أيضا: هي العذاب الذي يؤدي للهلاك، أيضا: الصيحة قد تطلق على الغارة المفاجئة.

وفي قوله: ﴿**وَاحِدَةً**﴾ [يس: ٢٩]، "تأكيد لكون الأمر هيِّنًا عند الله[2].

وفي قوله: ﴿**خَٰمِدُونَ**﴾ [يس: ٢٩]، " (خَمَدَ) الخاء والميم والدال أصل واحد، يدل على سُكون الحركة والسُّقُوط. خَمَدَتِ النَّار خمودًا، إذا سَكَنَ لَهَبُهَا. وَخَمَدَتِ الْحُمَّى إذا سَكَنَ وَهَجُهَا"[3]، "وَقَوْمٌ خَامِدُونَ: لَا تَسْمَعُ لَهُمْ حِسًّا، مِنْ ذَلِكَ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿**إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ**﴾ [يس: ٢٩] "[4]، "قومٌ خَامِدُون مَيِّتُون، شَبَّهَهُم بالنَّار إذا طَفِئَت؛ لأنّ الحياةَ كالنَّار السَّاطعة، والموتَ كَخُمُودِهَا"[5].

يقول الرازي: "ووصفُهُم بالخمود في غاية الحسن؛ وذلك لأنّ الحيَّ فِيهِ الحرارةُ الغَرِيزِيَّةُ، وكلما كانت الحرارة أوْفَرَ، كانت القوة الغضبية والشَّهوانِيّةُ أتَمَّ، وهم كانوا كذلك، أمّا الغضبُ فإنهم قتلوا مؤمنًا كان ينصحهم، وأما الشَّهوةُ؛ فلأنّهم احتَمَلُوا العذابَ الدائِم بسببِ استيفاءِ اللَّذَّاتِ الحالِيَّةِ، فإذن كانوا كالنَّار المُوقَدةِ، ولأنَّهم كانوا جبَّارين مستكبرين

---

(١) (لسان العرب)، فصل الصاد، مادة (صيح)، ٥٢١/٢.

(٢) (تفسير الرازي)، ٢٦٩/٢٦.

(٣) (مقايس اللغة)، مادة (خَمَدَ) ٢٥١/٢.

(٤) (لسان العرب)، فصل الخاء المعجمة، مادة (خمد)، ١٦٥/٣.

(٥) (فتح القدير)، ٤٢١/٤.

كالنّار وَمَنْ خُلِقَ مِنْهَا، فقال: ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ [يس: ٢٩] .

وفيه وجه آخر: وهو أن العناصر الأربعة يخرج بعضُها عن طبيعته التي خلقه الله عليها ويصير العنصر الآخر بإرادة الله، فالأحجارُ تَصِيرُ مِيَاهًا، والمياه تصير أحجارًا، وكذلك الماءُ يصير هواءً عند الغليان والسخونة، والهواءُ يصير ماءً للبرد، ولكن ذلك في العادة بزمان، وأما الهواء فيصير نارًا والنار تصير هواء بالاشتغال والخمود في أسرع زمان، فقال خامِدِين بسببها فَخُمُودُ النَّار في السُّرعة كإطفاءِ سِرَاجٍ أو شُعْلَةٍ"[(١)].

قوله ﷻ: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [يس: ٣٠].

"نداء للحسرة عليهم، كأنما قيل لها: تعالي يا حسرة؛ فهذه من أحوالك التي حقك أن تحضري فيها، وهي حال استهزائهم بالرسل. والمعنى: أنهم أحقاء بأن يتحسر عليهم المتحسرون، ويتلهف على حالهم المتلهفون"[(٢)].

وأما عن الْمُتَحَسِّرِ، فيقول الرازي: "فيه وجوه:

الأول: لا متحسر أصلًا في الحقيقة، إذ المقصود بيان أن ذلك وقت طلب الحسرة حيث تحققت الندامة عند تحقق العذاب.

الثاني: أن قائل يا حسرة هو الله على الاستعارة تعظيما للأمر وتهويلا له، وحينئذ يكون كالألفاظ التي وردت في حق الله كالضحك والنسيان والسخر والتعجب والتمني، أو نقول: ليس معنى قولنا يا حسرة ويا ندامة، أن القائل متحسر أو نادم بل المعنى أنه مخبر عن وقوع

---

(١) (تفسير الرازي)، ٢٦٩/٢٦.

(٢) (تفسير الزمخشري)، ١٣/٤.

الندامة.

الثالث: المتلهفون من المسلمين والملائكة، ألا ترى إلى ما حُكِيَ عن حبيب، أنه حين القتل كان يقول: اللهم اهد قومي، وبعد ما قتلوه وأدخل الجنة قال: يا ليت قومي يعلمون، فيجوز أن يتحسر المسلم للكافر ويتندم له وعليه"[(١)].

والمقصود بالعباد فيه وجوه "أحدها: الرسل الثلاثة، كأن الكافرين يقولون عند ظهور البأس: يا حسرة عليهم يا ليتهم كانوا حاضرين شأننا لنؤمن بهم، وثانيها: هم قوم حبيب. وثالثها: كل من كفر وأصر واستكبر"[(٢)].

قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٣١].

"هذه الجملة بيان لجملة: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [يس: ٣٠]؛ لما فيها من تفصيل الإجمال المستفاد من قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [يس: ٣٠]، فإن عاقبة ذلك الاستهزاء بالرسول كانت هلاك المستهزئين، فعدم اعتبار كل أمة كذبت رسولها بعاقبة المكذبين قبلها، يثير الحسرة عليها، وعلى نظرائها كما أثارها استهزاؤهم بالرسول، وقلة التبصر في دعوته، ونذارته، ودلائل صدقه"[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢].

---

(١) (تفسير الرازي)، ٢٧٠/٢٦.

(٢) السابق، ٢٧٠/٢٦.

(٣) (التحرير والتنوير)، ٩/٢٣.

قال الرازي[1]: لما بين الإهلاك بين أنه ليس من أهلكه الله تركه، بل بعده جمع وحساب وحبس وعقاب، ولو أن من أُهْلِكَ تُرِكَ لكان الموتُ راحةً، ونِعْمَ ما قال القائل:

ولو أنا إذا متنا تركنا ... لكان الموت راحة كل حي

ولكنا إذا متنا بعثنا ... ونسأل بعده عن كل شيء[2]

الفوائد المستفادة من الآيات السابقة:

١- قوله ﷻ ﴿۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ [يس: ٢٨]، "فيه دلالة على أن إنزال الجنود من عظائم الأمور، وهم لا يستحقون إلا الإذلال حتى مع إهلاكهم"[3].

٢- فضل النبي محمد ﷺ على غيره من الأنبياء؛ فقد أنزل الله لأجله جنودًا يوم بدر، ويوم الخندق.

٣- لا رجعة لمخلوق إلى الدنيا بعد الموت.

---

(١) (تفسير الرازي)، ٢٧١/٢٦.

(٢) ذكر هذه الأبيات الخطيب البغدادي، عن أبي دُلَفٍ أمير الكرج. (تاريخ بغداد)، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ٤٠٧/١٤.

(٣) (الدُّر الرَّصين في تفسير سورة يس: دراسة تحليلية موضوعية)، صديق خليل الصالح الجميلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م، صـ ١٥٨.

الخاتمة

كما بدأت بحثي بحمدِ اللهِ، والثناءِ عليه، والصلاةِ والسلامِ على رسولِهِ محمدٍ ﷺ، فإني أختمه أيضا بحمدِ الله، فالحمد لله الذي هداني لهذا، وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله، فله الحمد حتى يرضى، وله الحمد إذا رضي، وله الحمد بعد الرضا، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وأتباعه، وكل من ضرب بسهم في سبيل رفعة أمة الإسلام إلى يوم الدين. وبعد، فقد كان الهدف من هذه الدراسة، كما هو مُقَرَّرٌ في عنوانها، هو ذكر قصة مؤمن آل ياسين ودراستها دراسة تحليلية.

وقد خلص البحث بعد الدراسة التحليلية إلى النتائج الآتية:

١- أنَّ لضرب الأمثال في القرآن فائدة عظيمة في توصيل المعنى.

٢- أنَّ مقصود ضرب المثل هو العبرة والعظة منه.

٣- أنَّه لا حاجة لنا في ذكر تفاصيل لم يذكرها القرآن الكريم، ولم تتطرق إليها السنة النوية المشرفة.

٤- جواز إرسال الله إلى بعض الأمم أكثر من رسول.

٥- وجوب نصرة أهل الحق، والدفاع عنهم.

٦- أنَّ من أدلة صدق الداعية، وأسباب قبول دعوة الداعي، صلاحه وعدم طلبه الأجر مقابل دعوته.

٧- أنَّ من صفات المؤمن الحق، أن يحب ويتمنى الخير لأهله وإخوانه، مهما قابل من إساءة.

٨- للشهيد عند ربه كرامات عظيمة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤م.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت..
- الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (المتوفى ٧١٦ هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
- البحر الزَّخَّار المعروف بمسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق، عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- بحر العلوم - تفسير السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٥هـ)، تحقيق، علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود،

زكريا عبد المجيد النّوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، التراث، ١٤١٤ه-١٩٩٤م.
- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦ه.

- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، ط٢، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- تفسير القرآن الحكيم-تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
- تفسير القرآن - تفسير العز بن عبدالسلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، عبدالله ابن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجّالة، القاهرة، ١٩٩٨م.
- التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢ه.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة/ ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، مروان عطية، محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- جمع الجوامع، المعروف بالجامع الكبير، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق مختار إبراهيم الهائج، عبد الحميد محمد ندا، حسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- الدُّر الرَّصين في تفسير سورة يس: دراسة تحليلية موضوعية، صديق خليل الصالح الجميلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.
- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- درج الدرر في تفسير الآي والسور، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان، محمد أديب شكور، دار الفكر، عمان، الأردن، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ه.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
- سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق، زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.
- كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩ه.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ه.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبومحمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء كتب التراث، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه.

- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٤١٢ه
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- النكت والعيون - تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث باللغة العربية:	١٢٣٩
ملخص البحث باللغة الإنجليزية:	١٢٤٠
المقدمة	١٢٤٢
منهج البحث:	١٢٤٣
الدراسات السابقة:	١٢٤٣
خطة البحث:	١٢٤٣
التمهيد	١٢٤٥
أسماء السورة:	١٢٤٥
بيان المكي والمدني من السورة الكريمة:	١٢٤٨
عدد آياتها:	١٢٤٩
ترتيبها في المصحف:	١٢٤٩
مقاصد السورة:	١٢٥٠
موضوعات السورة:	١٢٥١
المبحث الأول دعوة الرسل أقوامهم إلى الله ﷻ	١٢٥٢
المبحث الثاني رد القوم على الرسل الدعوة وتشاؤمهم بهم	١٢٦٣
المبحث الثالث انتصار مؤمن آل ياسين للرسل	١٢٧١
المبحث الرابع عاقبة كل معاند ومفسد	١٢٨١
الخاتمة	١٢٨٧

المصادر والمراجع ١٢٨٨
فهرس الموضوعات ١٢٩٦